**احفظ الله يحفظك**

للشيخ: عبد الله بن سليمان آل مهنا

****

**الحمدُ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شُرورِ أنفُسِنا وسيئاتِ أعمالِنا، من يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادِيَ له، وأشهدُ ألَّا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.**

**( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ). ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا). ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).**

**أمَّا بعدُ أيُّها المسلمون: اعلمُوا أنَّ حاجتَكُم إلى تَقْوَى اللهِ تعالى ومراقبَتِه حاجةٌ عظيمةٌ لا تُقدَّرُ بوَصف؛ فالسعادةُ والرزقُ والخروجُ من المضائقِ والأزماتِ، إلى غيرِ ذلكُم، كلُّ ذلك منوطٌ بتحقيقِ تقوى اللهِ سبحانَهُ وتعالى.**

**أيُّها المسلمون: إنَّ من مَحاسِنِ هذا الدِّين العظيمِ أنَّهُ لم يدَع شيئاً من المُشكلاتِ إلا وفيهِ البيانُ الواضحُ والعلاجُ الناجِعُ لها، كيفَ لا؟! وهو يَهدِي للتي هيَ أقوَم، ويَهدي للتي هيَ أصلَح، ويُرشِدُ العبادَ في عقائِدِه وأخلاقِه ومُعامَلاتِه إلى ما ينفعُهُم في معاشِهم ومعادِهم؛ فالخَلقُ كلُّهم مضطرون إلى دينِ الله، لا يَتستغنُونَ عنه في حالةٍ من أحوالِهم، فهُم ضُعفاءُ يَحتاجُون أنَّ اللهَ تعالى يُقوِّيهم، جهلاءُ يحتاجُون إلى عِلم، مُتفرِقون يَحتاجُون إلى اجتماعِ كَلِمة؛ وليسَ إلى ذلك من سبيلٍ إلا بإعانةِ اللهِ وتوفيقِه حينما يَسلُكون طريقَهُ ويَهتَدُون بشَريعتِه.**

**أمَا وقد جاشَت الدُّنيا بمشكلاتِ الحياةِ، وكثيرٌ من البَشرِ يتخبَّطون في دَياجِيرِ الظُّلُمات، فيَهتَدُون من وجهٍ واحدٍ ويَضِلُّون من وجوهٍ أُخرى، وقَد يستقيمُ لهم أمرٌ من بعضِ وُجوهِه ويقعُ الانحرافُ في بقيةِ أنحائِه، فإنَّ حاجتَهُم إلى دينِ اللهِ فوقَ كلِّ حاجة؛ ذلِكُم أيُّها المسلمون أنَّ تلكُمُ المشكلاتِ ناتجةٌ عن أحدِ أمرين: إمَّا جهلٌ بما دلَّ عليهِ الدِّين وما أرشدَ إليه، وإمَّا مُكابرةٌ وغيٌ ومقاصدُ سيئة وأغراضُ فاسدة حالَت بينهم وبين الصَّلاحِ والإصلاح.**

**أيُّها المسلمون: إنَّ من أعظمِ الأصولِ الشرعيةِ حثَّ المسلمين على القيامِ بدينِهم، والقيامِ بحقوقِ اللهِ وعبوديتِه، والقيامِ بحقوقِ العبادِ، والحثَّ على الاتِّفاقِ، واجتماعِ الكَلِمة، والسعيِ في أسبابِ الأُلفةِ والمحبة، وإزالةِ الأحقادِ والضغائنِ. قالَ تعالى:( إنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، وقال تعالى:( فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، وقال:( وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ)، إلى غيرِ ذلِكُم من النُّصوصِ الدَّالةِ على هذا الأصلِ العظيمِ الذي به تستقيمُ الأحوالُ، ويَرتَقي بهِ المسلمون في درجاتِ الكمال.**

**لقد رتَّبَ اللهُ تعالى على هذهِ الأمور\_ إن قامَ بها الخلقُ\_ مصالحَ عظيمةً في الدُّنيا والآخرةِ فقد قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم\_ مُبيناً تلك الآثارَ والمصالح\_ قال في وصيتِه لابنِ عباسٍ رضي الله عنهما:( يا غُلام إنِّي أُعلمُك كلمات: احفظِ الله يحفَظْك، احفظِ الله تَجِدْه تِجاهَك، تعرَّف إلى اللهِ في الرَّخاءِ يَعرِفْك في الشدَّة، إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستَعِن بالله، واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لو اجتَمعَت على أن ينفَعُوك بشيءٍ لم ينفَعُوك إلا بشيءٍ كتبَهُ اللهُ لك، وإن اجتمعوا على أن يَضرُّوك بشيءٍ لم يضرُّوك إلا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ عليك، واعلم أنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ، وأنَّ الفرجَ مع الكربِ، وأنَّ مع العُسرِ يُسرَى). فإذا أرادَ الخَلقُ أن يحفظَهم اللهُ فعليهِم بحفظِ حُدودِه، وحقوقِه، وأوامرِه، ونواهِيه؛ وحفظُ ذلكَ هو الوقوفُ عندَ أوامرِ اللهِ بامتثالِها، وعندِ نواهِيه باجتنابِها، وعند حدودِه فلا يتجاوزونها ولا يتعدَونها. قال تعالى:( هَذَا مَا توعَدونَ لِكلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَن خَشِيَ الرَّحمَنَ بِالغَيبِ وَجَاءَ بِقَلبٍ منِيبٍ)، والحفيظُ هاهُنا بمعنى الحافظُ لأوامرِ اللهِ، فالجزاءُ من جِنسِ العملِ، قال تعالى:( وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)، وقال:( فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُم)، وقال:( إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ).**

**إنَّ من أعظمِ الحفظِ الذي ينشُدُه كلُّ إنسانٍ أن يُحفظَ في مصالحِ دُنياه، كحفظِه في بدَنِه وولَدِه وصِحتِه وأهلِه ومالِه، والثاني: أن يُحفظَ في دينِه. أمَّا الأولُ فإنَّه أمرٌ ضروريٌ للعبدِ، حتَّى كان الرسولُ صلى الله عليه وسلم لم يكُن يدعُ هؤلاءِ الدَّعواتِ حينَ يُمسِي وحينَ يُصبِحُ فكان يقول: ( ‏اللَّهُم إنِّي أسألُكَ العافيةَ في الدُّنيا والآخرة، اللَّهُم إنِّي أسألُك العفوَ والعافيةَ في دِينِي ودُنيايَ وأهـلي ومالي، اللَّهُم استُـر عَوراتِي وآمِن روعاتِي، واحفظنِي من بين يَديَّ، ومن خَلفِي، وعن يَمينِي، وعن شِمالِي، ومن فَوقي، وأعوذُ بعظَمتِك أن أُغتالَ من تحتي).**

**ومن حِفظِ اللهَ للعبدِ أن يحفظَهُ في صحةِ بدنِه وقُوَّتِه وعقلِه ومالِه، ولهذا قالَ بعضُ السَّلف: إنَّ العالِم لا يُخرِّف. وقالَ بعضُهم: من جمعَ القُرآن مُتِّع بعقلِه. أرادَ بذلكَ أنَّ العبدَ إذا حفِظَ اللهَ تعالى بِحفظِ دينِه حَفِظَ اللهُ له قُوَاه في حالِ حاجتِه إليها. وكانَ أبو الطيبِ الطَبَري من العلماءِ قد جاوزَ المائةَ سنة، وهو مُمَتَّعٌ بعقلِه وقوَّتِه، فوثَبَ يوماً من سفينةٍ كان فيها إلى الأرضِ وثبةً شديدةً، فعُوتِبَ على ذلك، فقال: هذه جوارحٌ حفِظنَاها عن المعاصي في الصِّغَر، فحفِظَها اللهُ علينا في الكِبَر.**

**ومن حفظِ اللهِ لمن حَفِظَه في دُنيَاهُ أن يحفظَهُ من شرِّ كلِّ من يريدُه بأذى من الجنِّ والإنس. قال الله تعالى:( ‏وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا). قالت عائشةُ رضي الله عنها: يكفِيهِ غَمَّ الدُّنيا وهمَّهَا، وكَتبَت رضي اللهُ عنها إلى معاوية: إنْ اتَّقيتَ اللهَ كفاكَ النَّاس، وإنْ اتَّقيتَ الناسَ لم يُغنُوا عنكَ من اللهِ شيئاً.**

**أيُّها المسلمون: إنَّ حاجةَ العبادِ إلى اللهِ تعالى، وحفظَ حدودِه وحُرُماتِه يَظهرُ أثرُه في حالِ الشدائِدِ والأزَمات؛ ولهذا قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم:( تعرَّفْ إلى اللهِ في الرخاءِ يَعرِفْك في الشدَّة). فحالُ المؤمنِ قبلَ وقوعِ المصائبِ والفِتَن أن يحفظَ اللهَ ويتعرَّفَ إليهِ بطاعتِه في حالِ الرَّخاء، وفي حالِ الشِّدةِ ووقوعِ المصائبِ يتضرعُ إلى اللهِ ويُكثِرُ الانطراحَ بين يديهِ؛ فمن عَرَف اللهَ في حالِ شبابِهِ عرَفهُ اللهُ في حالِ هَرَمِه وضعفِه، ومن عرَفَ اللهَ في حالِ صِحتِه عرَفَه اللهُ في حالِ مرَضِه، ومن عرَفَ اللهِ في حالِ قوتِه ونشاطِه عرَفَه اللهُ في حالِ ضَعفِه، ومن عرَفَ اللهَ تعالى في حالِ صَغَرِه عرَفَه اللهُ في حالِ كِبَرِه، ومن عرَفَ اللهَ تعالى في الدُّنيا عرَفَه اللهُ في الآخرةِ، ومن عرَفَ اللهَ حالَ رخائِه عرَفَه اللهُ في حالِ الشِّدة. فقدِّمُوا لأنفسِكُم أيُّها المسلمون، قدِّموا لأنفسِكم من الأعمالِ الصالحةِ ما يكونُ سبباً للُطفِ اللهِ تعالى بِكُم حالَ المصائبِ والنَّكباتِ، فإنَّ يونُسَ عليهَ السلام لمَّا كانَ كثيرَ الذِّكرِ للهِ تعالى أنجَاهُ اللهُ من بطنِ الحوت. قال تعالى:( فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ). أمَّا فِرعونُ الطَّاغية الذي كانَ ناسياً لذِكرِ اللهِ، فلمَّا أدركَهُ الغرَقُ قال: كما حكى القرآن:( آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ)، قال الله له:(آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ).**

**فاتَّقوا اللهَ أيُّها المسلمون، وتزَوَّدُوا من دُنياكُم لأُخراكُم، واغتَنِمُوا ما بَقِيَ من أعمارِكُم، فالسَّعيدُ من اتَّعظَ بغيرِه.**

**نفعَنِي اللهُ وإيَّاكم بهَديِ كتابِه، وبسنةِ رسولِه صلى الله عليه وسلم. أقولُ قولِي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكُم من كلِّ ذنبٍ، فاستغفرُوهُ إنَّه هُوَ الغفورُ الرحيم.**